بروقت الموت او القيامة فتلقى ادم من ربه كلمات استقبلها بالاخذ
والقبول والعمل بها حين علمها وقرا ابن كثير بنصب ادم ورفع الكلمات
على انها استقبلته وبلغته وهي قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقيل
سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت
نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس قال يا رب
الم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ في الروح من روحك قال بلى
قال يا رب الم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال الم تسكني جنتك قال
بلى قال يا رب ان تبت واصلحت اراجعي انت الى الجنة قال نعم واصل
الكلمة الكلم وهو التاثير المدرك باحدى الحاستين السمع والبصر كالكلام
والجراحة فتاب عليه رجع عليه بالرحمة وقبول التوبة وانما رتبه بالفا
على تلقي الكلمات لتضمنه معنى ~~الكلمة~~ وهو الاعتراف بالذنب والندم عليه التوبة صح
والعزم على ان لا يعود اليه واكتفى بذكر ادم لان حوا كانت تبعا له
في الحكم ولذلك طوي ذكر النسا في اكثر القران والسنن انه هو التواب
الرجاع على عباده بالمغفرة او الذي يكثر اعانتهم على التوبة واصل التوبة
الرجوع فاذا وصف بها العبد كان رجوعا عن المعصية واذا وصف
بها الباري تعالى اريد بها الرجوع من العقوبة الى المغفرة الرحيم
المبالغ في الرحمة وفي الجمع بين الوصفين وعد للتايب بالاحسان مع العفو
قلنا اهبطوا منها جميعا كرر للتاكيد او لاختلاف المقصود فان الاول
دل على ان هبوطهم الى دار بلية يتعادون فيها ولا يخلدون والثاني
اشعر بانهم اهبطوا للتكليف فمن اهتدى الهدى نجا ومن ضله هلك
والتنبيه على ان مخافة الاهباط المقترن باحد هذين الامرين وحدها
كافية للحازم ان تعوقه عن مخالفة حكم الله تعالى فكيف بالمقترن بهما ولكنه
نسي ولم نجد له عزما وان كل واحد منهما كفى به نكالا لمن اراد ان يذكر
وقيل الاول من الجنة الى سما الدنيا والثاني منها الى الارض وهو كما ترى
وجميعا حال في اللفظ تاكيد في المعنى كانه قيل اهبطوا انتم اجمعون ولذلك

لا

٣٤

لا يستدعي اجتماعهم على الهبوط في زمان واحد كقولك جاؤوا جميعا
فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
الشرط الثاني مع جوابه جواب للشرط الاول وما مزيدة اكدت به
ان ولذلك حسن تاكيد الفعل بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب والمعنى
ان ياتينكم مني هدى بانزال او ارسال فمن تبعه منكم نجا وفاز وانما جي
بحرف الشك والاتيان كاين لانه محتمل في نفسه غير واجب عقلا وكرر
لفظ الهدى ولم يضمر لانه اراد بالثاني اعم من الاول وهو ما اتى به الرسل
واقتضاه العقل اي فمن تبع ما اتاه مراعيا فيه ما يشهد به العقل فلا خوف
عليهم فضلا من ان يحل بهم مكروه ولا هم يفوت عنهم محبوب فيحزنوا عليه
فالخوف على المتوقع نفى عنهم العقاب واثبت لهم الثواب على اكد وجه وابلغه والحزن على الواقع صح
وقرئ هدي على لغة هذيل ولا خوف بالفتح والذين كفروا وكذبوا باياتنا
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون عطف على فمن تبع الى اخره تنا
قسيم له كانه قال ومن لم يتبع بل كفروا بالله وكذبوا باياته او كفروا بالا يات
جنانا وكذبوا بها لسانا فيكون الفعلان متوجهين الى الجار والمجرور
والاية في الاصل العلامة الظاهرة وقيل للمصنوعات من حيث انها تدل
على وجود الصانع وعلمه وقدرته ولكل طايفة من كلمات القران المتميزة
عن غيرها بفصل واشتقاقها من اي لانها تبين ايا من اي او من اوى
اليه واصلها ايية او اوية كتمرة فابدلت عينها على غير قياس او ايية
او اوية كرملة او ايية كقابلة فحذفت الهمزة تخفيفا والمراد باياتنا الايات ت فاعلت صح
المنزلة او ما يعمها والمعقولة وقد تمسكت الحشوية بهذه القصة تنبيه صح
على عدم عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام من وجوه الاول ان
ادم عليه السلام كان نبيا وارتكب المنهي عنه والمرتكب له عاص والثاني نبي
انه جعل بارتكابه من الظالمين والظالم ملعون لقوله الا لعنة الله على
الظالمين والثالث انه تعالى اسند اليه العصيان والغي فقال وعصى
ادم ربه فغوى والرابع انه تعالى لقنه التوبة وهي الرجوع عن الذنب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)